بشبهتهم في هذا الدليل هو ان الشفاعة لو كانت حقيقة
في طلب زيادة المنافع لكنا شافعين في حق النبي صلي
الله عليه وسلم حين سأل من الله تعالي زيادة كرامته
واللازم باطل وفاقا واعترض بانه يجوز ان يقبر
فيها زيادة فيكون الشفيع اعلي حالا من المشفوع
له او كون زيادة المنافع مجهولة البتة لسواله وطلبه
واجيب بان الشفيع قد يشفع لنفسه فلا يكون اعلي
منها وقد يكون غير مطاع فلا يقع المسول فضلا ان
يكون لاجل سواله واحتجت المعتزلة بوجوه الاول
الايات الدالة علي نفي الشفاعة بالكلية كقوله
تعالي واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا
وقوله تعالي وما للظالمين من انصار فنخص المطيع
والتائب بالاجماع فنبقي حجة فيما وراء ذلك وجوابه
بعد تسليم العموم في الازمان والاحوال انها تختص
بالكفار جمعا بين الادلة علي ان الظالم علي الاطلاق
هو الكافر وان نفي النفعة لا يستلزم نفي الشفاعة
لانها طلب علي خضوع والنفعة ربما تنشو عن مدا
فعة ومغالبة وذلك منافي للخضوع الذي هو
لازم الشفاعة هذا بعد تسليم كون الكلام للعموم
السلب لا لسلب العموم والثاني ما تشعر بنفي
الشفاعة لصاحب الكبيرة كقوله تعالي ولا يشفعون
الا لمن ارتضي وذ والكبيرة ليس بمرتضي وكقوله
تعالي حكاية عن حملة العرش ويستغفرون للذين

امنوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ولا فرق
بين شفاعة الملايكة والانبيا وجوابه ان لا نسلم ان
الفاسق غير مرتضي بل هو مرتضي من جهة الايمان
وما له من عمل صالح فيثبتا وله قوله تعالي ولا يشفعون
الا لمن ارتضي بخلاف الكافر فانه ليس بمرتضي اصلا
لغوا ان اصل الحسنات واساس الكمالات وهو الايمان
ولا شك ان الذين تابوا لا يتناول الفاسق فان المراد
تابوا عن الشرك اذ لا معني لطلب مغفرة من تاب
عن المعاصي وعمل صالحا عند كل الثالث الاجماع علي الدعا
بقولنا ربنا اجعلنا من اهل شفاعة محمد صلي الله عليه
وسلم ولو صحت الشفاعة باهل الكباير لكان ذلك دعا
بجعلنا مذنبين وجوابه ان المراد اجعلنا من اهل الشفاعة
علي تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا من اهل المغفرة
واهل التوبة اي اجعلنا موصوفين بمرتضيين عند الله
تعالي اذ لا تكون الشفاعة لغير الموصوفين فيكون من
باب الدعا باللازم وهو حسن الخاتمة قال التفتازاني
وتحقيقه ان المتصف بصفات اذا اختص بكرامة منشاها
بعض تلك الصفات دون البعض لم يكن استدعا
اهلية تلك الكرامة استدعا تلك الصفة التي هي
من شان تلك الكرامة الاتري ان المعالجة وان لم تكن
الا للمريض لكن قولك اللهم اجعلني من اهل العلاج هو
ليس طلبا للمرض بل لقوة المزاج فلذا فكانه يقول اجعلني
مزاجا طيبا قويا من الامزجة التي تنفعها المعالجة علي

Copyright © Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)